النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية: مواقف وتداعيات
المناضل جاك شاربي Jacques Charby أنموذجا

The French elite and the Algerian revolution: positions and repercussions:
The activist Jacques Charby as a model.

د. عبد القادر خليفي، قسم التاريخ جامعة المسيلة (الجزائر)
abdelkader.khelifi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /02/25 تاريخ القبول: 2023 /04/02 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص: يتناول هذا المقال بالدراسة والتحليل، تلك المساهمة النضالية التي قدمها الفنان جاك شاربي 1929-2006م لصالح الثورة التحريرية الجزائرية، حيث تحول إلى مناضل جبهوي بالقول والفعل، فانخرط بقوة ضمن شبكة حاملي الحقائب التي قادها المناضل والمفكر فرانسيس جونسون، وسخر نشاطه الفني للتعبير عن مواقفه الرافضة لمنطق الحرب الوحشية، وعمل على تجنيد العديد من المناصرين، وبلغ إيمانه بعدالة القضية الجزائرية، إلى حد أنه كان يرغب في التواجد بين صفوف المجاهدين على أرض المعركة.

لقد أظهرت تجربة شاربي، إلى أي حد نجحت الثورة التحريرية بمبادئها ومشروعية كفاحها، في استقطاب بعضا من النخب الفرنسية والأوربية ذات الكعب العالي، واختراق جدار الاحتلال من الداخل، وإيصال صوت القضية الوطنية إلى الرأي العام الفرنسي، وإحداث حالة من النقاش والجدل حول حقيقة ما يجري في الضفة الجنوبية للمتوسط.

كلمات مفتاحية: جاك شاربي - حاملو الحقائب – النخبة الفرنسية – الثورة الجزائرية – الاستعمار– فرنسا - جبهة التحرير الوطني.

*- المؤلف المرسل

Abstract:
This article studies and analyses the eminent contribution of the artist Jacques Charby (1929-2006) in supporting the Algerian liberation revolution, where he became a fighter within the FLN in word and deed. He joined the Francis Jonson network, devoting his artistic activities to expressing his positions and rejecting the brutal war; he also participated in the recruitment of many partisans. And his great faith in the Algerian process led him to join the ranks of the mujahideen on the battlefield
Keywords:
Jacques Charby - suitcase carriers - French elite - Algerian Revolution - French Colonisation - National Liberation Front

مقدمة.

لقد أحدثت الثورة التحريرية الجزائرية رجّة هائلة في الكيان المجتمعي الفرنسي، واستطاعت بفضل عدالة قضيتها ومشروعية كفاحها من جهة، وتضحيات أبناء شعبها من جهة مقابلة، أن تتسلل بالتدريج، مفجرة حالة من الاستقطاب في المواقف بين لمثقفين الفرنسيين، بغض النظر عن مشاربهم الأيديولوجية، ومدى قربهم أو بعدهم عن مصادر القرار السياسي في باريس، فقادتهم إلى إبراز مواقف متباينة، وأحيانا متصادمة، حيث تجرّد بعضهم من ثوب المتنورين ودعاة الحرية، وانتصروا لسياسة بلدهم، مناقضين ما تخطه أقلامهم عن مبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحاول نفر منهم التظاهر بالدفاع عن قيم التعايش، والدعوة إلى الاهتمام بالمشكلة الجزائرية، والاستماع إلى الصوت الجزائري دون أن يتعدى الأمر إلى تجريم ممارسات قادة الاحتلال، ولم يساير فريق منهم عاطفته الوطنية، وانتصر لضميره ومبادئه، فلم يكتف بانتقاد استراتيجية الإلغاء والتدمير المنتهجة، بل وقف موقفا مؤيدا بالقول والفعل، مناصرا لقيم الحرية والتحرر التي حملتها الثورة الجزائرية، فكان، أن تحول هؤلاء إلى مناضلين جهويين، حيث قادتهم مواقفهم الإنسانية الرافضة للحرب الاستعمارية، إلى مقاسمة الجزائريين صنوف التعذيب والمطاردة، وفقدان جو الحرية، ولعل من تلك الأسماء العديدة التي خلدت في الذاكرة، يستوقفنا: موريس أودان،

وفرانسيس جونسون، وفرانز فانون، وأندري مندوز، وهنري علاق، وبيار شولي، وجاكلين قروج، وجاك شاربي، هذا الأخير الذي سيكون محور المعالجة في هذه الورقة المتواضعة.

فمن هو المناضل جاك شاربي؟ وما هي الدوافع التي جعلته يحتضن القضية الجزائرية؟ وما طبيعة الدور الذي لعبه ضمن شبكة جونسون؟ وما أهمية كتاباته التي جسدت نضاله لصالح الجزائر؟

قبل التطرق إلى حياة ونضالات جاك شاربي، التي لم نعثر على تفاصيل وافية بشأنها على الرغم مما بذلناه من جهد لاستقصاء المادة، بدا لنا من المهم إلقاء نظرة حول التعاطي الايجابي لثلة من المثقفين الفرنسيين مع أحداث ثورة أول نوفمبر، والإرهاصات التي سبقتها، والتي كانت مؤشرا على حصولها لا محالة، على الرغم من أن تلك المواقف كانت خافتة وبدأت محتشمة، لتعرف نموا وتصاعدا مع اشتداد رحى المواجهة، حيث أبانت عن تلمس البعض لجوهر المشكلة، واستشراف البعض الآخر للأفق المسدود للظاهرة الكولونيالية، ولتحطم فكرة الجزائر الفرنسية.

1.تعاطي المثقفين الفرنسيين مع القضية الجزائرية.

في الواقع، لم تكن الطبقة المثقفة مبالية بما يحصل خارج الميتروبول، حيث كانت تجهل طبيعة المستجدات الحاصلة في الجزائر من جهة، كما أنها كانت واقعة تحت تأثير الخطاب الرسمي الذي سخّر كل ترسانته الإعلامية والدعائية والدبلوماسية لقلب الحقائق القائمة على الأرض، حيث جرى التعتيم على تفجر الثورة وتوسع نطاقها، وظل خطاب المسؤولين السياسيين والعسكريين يردد أن المسألة تتعلق بعمليات لحفظ الأمن، وإعادة الهدوء إلى العمالات المضطربة، ومطاردة " عصابات من الإرهابيين"، غير أن تصاعد المواجهة أفقيا وعموديا، ونجاح جبهة التحرير الوطني في هيكلة نفسها وبسط سلطتها التنظيمية على الجزائريين المهاجرين، وتقليص دور منافستها الحركة الوطنية الجزائرية المصالية، من خلال فتح جبهة للمعركة الثورية فوق التراب الفرنسي، انطلاقا من إضراب الثمانية أيام 28 جانفي - 04 فيفري 1957م، وهجومات 28 أوت 1958م، الأمر الذي أدى إلى كسر جدار العزلة، ومعه أبصر الفرنسيون وقائع الأحداث، فلم يكن بإمكان النخبة الفرنسية إذن، أن تدير ظهرها لما يجري في الضفة الجنوبية للمتوسط، ويتردد صداه في نظيرتها الشمالية.

وهكذا، أسهمت الثورة الجزائرية في تعميق الهوة بين أولئك المثقفين الملتزمين بأفكارهم، على غرار جون بول سارتر، وفرانز فانون، وفرانسيس جونسون، حيث رفعت مواقفهم الشجاعة شأنهم وجذبت إليهم أنظار المجتمع الفرنسي نخبة وجماهير[1]، وبين أقرانهم ممن غلبت عليهم الروح الاستعمارية والعنصرية، ودافعوا باستماته عن بقاء الجزائر الفرنسية، ومن بين هؤلاء، الصحفي

المنتمي إلى التيار اليميني المحافظ، ريمون بورجين **Raymond Bourgine** والأديب المرموق ألبير كامي **Albert Camus**[2].

لقد بدأت بعض الأصوات السياسية والمثقفة، انتقاد الواقع الاستعماري قبل تفجر الثورة بسنوات، ليتحول بعضها زمن المواجهة إلى رموز معارضة، وأحيانا مقاومة للسياسة المنتهجة، فمنذ مطلع الثلاثينيات، أشار موريس فيوليت **Maurice Viollette**[3] في أجواء احتفالات الفرنسيين بمئوية الاحتلال، ضمن مشروع إصلاحات مقترح، إلى أن فرنسا سترتكب خطأ كبيرا إذا لم تتحرك لإجراء تغييرات في الوضع بالجزائر، وقد انتقد السياسة الفرنسية واتهمها بالظلم، موضحا بأن استمرارها دون مراجعات، سيشكل خطرا قاضيا على مستقبل الإمبراطورية الإفريقية، كما نشر عام 1931م، مؤلفا يعكس رؤيته لإحداث التقارب بين الجزائريين والكولون، والمحافظة على ديمومة الوجود الفرنسي وقد اختار له عنوانا مثيرا: هل ستعيش الجزائر؟، وبالرغم من غموض أطروحاته ومحدودية تأثيراتها، إلا أنها لقيت معارضة قوية من المستوطنين، وكانت مصدر إلهام للنخبة الجزائرية.[4]

وتحدث هنري علاق **Henri Alleg**[5]، عن الواقع الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية بعدما استقر بمدينة الجزائر، زمن حكومة فيشي، وعايش يومياتها، واستطاع أن يقيم علاقات طبيعية مع بعض الشبان الجزائريين، وهو أمر نادر الحصول وقتئذ، ليكتشف عبر تلك اللقاءات والجلسات التي جمعته بهم، بأنه يجهل الكثير عن الجزائر، وأن الهوة كانت كبيرة، بين ما كان يتلقاه في البرامج الدراسية، وما لمسه من احتكاكه المباشر، مبرزا استنكاره للسلوك المتغطرس للمستوطنين، ورفضه للتمييز العنصري المسلط على الجزائريين،[6] وبعد تفجر الثورة، أخذ يبدي تعاطفه معها، ويستنكر سياسة الاستعمار العنصرية، فأضحى مبحوثا عنه ومطاردا، إلى جانب رفاقه من أعضاء الحزب الشيوعي، حتى وقع في أيدي الجلادين، وقد صدم الرجل بعد اعتقاله، وتعرضه إلى ألوان من الهمجية التي تذكر بفظائع النازية، وقد تمكن في زنزانته بسجن بربروس، من تحرير فصول كتابه الموسوم: **la question**، وإرسالها بواسطة بعض محاميه إلى زوجته بباريس، حيث تولت طبعه دار مينوي **Editions Minuit** فكان أول عمل موثق يكشف عمليات التعذيب الممنهجة، وعلى الرغم من المساعي التي بذلتها السلطة الاستعمارية لحجبه، ومنع تداوله، إلا أنه عرف رواجا كبيرا، وبلغ محتواه إلى الرأي العام الفرنسي والدولي.[7]

وعلى مستوى الوسط الأكاديمي، أبدى المؤرخ بيير فيدال ناكي **Pierre Vidal Naquet** مناهضته للاستعمار وجسّد ذلك الموقف نظريا وتطبيقيا، فقد أسهم في تأسيس لجنة الكشف عن اختفاء موريس أودان، بمعية جاك بانيجيل، ولوران شوارتز، وتصدى للدفاع عن الموقوفين والضحايا المغدورين، وكان من تآليفه التي حملت مواقفه المنددة بالجرائم المرتكبة، ولاسيما قضية التعذيب كتابه الذي صدر في أواخر عام 1957م، تحت عنوان: قضية أودان **l'Affaire Audin**، ثم كتابه الثاني الموسوم: منطق الدولة **Raison d'Etat**، الذي أصدره عام 1962م، وكان قبل ذلك بعامين من المؤسسين للجريدة السرية المسماة: حرية حقيقة – **Vérité liberté**، ومن الموقّعين على بيان الـ 121 الشهير[8].

والحقيقة أن مواقف التأييد للثورة، لم تبق حكرا على المثقفين، بل اقتحمت حصون الثكنات العسكرية، وفي هذا المضمار، لم يتوان هنري مايو **Henri Maillot**[9] ، في توجيه رسالة قوية إلى الصحافة الفرنسية، نشرتها جريدة **l'Humanité**، بتاريخ 18 أفريل عام 1956م، بعد العملية النوعية التي قام بها، حينما فرّ من الجيش الفرنسي واستحوذ رفقة عدد من رفاقه على شاحنة محملة بكميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة بمنطقة الشلف، ليعلن انضمامه إلى المقاتلين الشيوعيين، ويجهر بدعمه الوطنيين الثوريين[10]، وقد عبّر في تلك الرسالة عن رأيه المساند للثورة، بالقول:" لست مسلما لكنني جزائري من أصل أوربي، واعتبر الجزائر وطني لذلك أشعر أنني مدين له بالواجبات نفسها التي يؤديها كل أبنائه، إن مكانتي في الوقت الذي ثار فيه الشعب الجزائري لتحرير أرضه من العبودية الاستعمارية، هي إلى جانب أولئك الذين باشروا الكفاح التحريري ".[11]

ومن رموز النخبة المفكرة التي تركت بصماتها في رواق التأييد، نجد المناضل فرانسيس جونسون، الذي ساند أهداف جبهة التحرير الوطني، ورأى بأن اليسار الفرنسي سيفوز مستقبلا إذا دعم كفاح الشعب الجزائري، ولم يكتف بالدعوات، بل انتقل إلى الميدان العملي، حيث شكّل وأنصاره منظمة سرية، مثّلت رافدا هاما مساعدا لأنشطة الجبهة بفرنسا وقد تعرّف الرأي العام الفرنسي على وجودها، حينما أخذت الصحافة تستعرض أخبارها بداية من شهر سبتمبر 1960م عندما كشف النقاب عنها، وشرع القضاء في محاكمات لأعضائها، في الوقت الذي كان مهندسها متخفيا.[12]

يفسّر فرانسيس جونسون الدوافع والغايات التي كانت وراء مناصرته للثورة الجزائرية فيكتب عام 1960م : " إن هذا النضال الذي باشرنا به منذ ثلاث سنوات، ليس له من هدف آخر سوى أن يصبح نضال شعبنا بالذات ولسوف تكون لحظة نجاحنا، هي اللحظة التي يتوقف فيها الحديث

عنا، لأننا نكون قد ذبنا وسط جماهير المناضلين "[13]، ويذهب الفيلسوف جون بول سارتر **jean Paul Sartre**، في حديثه عن مآل ونهاية الاستعمار الحتمية، المرتبطة بتجاهله لحقائق الأرض والتاريخ، إلى القول:" أما الدرس الوحيد الذي تعلمناه من هذه الأحداث نحن فرنسيي الوطن الأم، فهو أن الاستعمار يعمل الآن على هدم كيانه...إنه عارنا، وهو يتنكر لمبادئنا ويظهرنا بمظهر ساخر أمام العالم، إنه ينشر بيننا وباء العنصرية...وأن مهمتنا، هي أن نساعده على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، لا في الجزائر وحدها، بل حيثما وجد، وأنى كان، ولا شك، أن الذين ينادون بالتخلي عن الجزائر، هم أناس بلهاء فليس لنا أن تتخلى عما لم نملكه قط...إن الشيء الوحيد الذي يجب أن نقدمه للجزائريين اليوم، هو أن نؤازرهم في جهادهم لتحريرهم، وتحرير الفرنسيين من وصمة الاستعمار البغيض".[14]

وكان أندري مندوز **André Mandouze**، قد عارض سياسة الاستعمار الرامية إلى حجب الحقائق، كما ندد بانتهاكات حقوق الإنسان في الجزائر منذ عام 1947م، من خلال كتاباته على صفحات " مجلة فكر **Revue Esprit** " وفي إحدى المقالات الصادرة عام 1948م وتحت عنوان " لنتجنب الحرب في شمال إفريقيا "، فقد تنبأ بما سيحدث في الجزائر، إذا استمرت السياسة الاستعمارية دون تغيير[15]، ومنذ عام 1956م، أخذ يتقدم إلى المسؤولين الفرنسيين في أعلى هرم السلطة باقتراحات دعا من خلالها إلى فتح مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني، مما أدى إلى اتهامه بالخيانة العظمى، غير أن ذلك، لم يوقفه عن تبني القضية، والثبات على الموقف، حيث أصدر عام 1961م كتابا بعنوان: " الثورة الجزائرية من خلال النصوص ".[16]

وفي عام 1959م، ألّف فرانز فانون **Frantz Fanon** كتابه " العام الخامس للثورة الجزائرية "، حيث حلل فيه تطور الذهنية الاستعمارية في التعاطي مع الحرب، وأبرز من جانب آخر ميلاد مجتمع جزائري جديد، لا يمكن لفرنسا أن تدجنه مرة أخرى مهما فعلت من أساليب، حيث ذكر في هذا المضمار: " ولقد اعترفت السلطات الفرنسية رسميا منذ عهد قريب بوجود مليون جزائري حوّلوا من أمكنتهم، ثم جمّعوا من جديد، كان يراد بذلك، فصل الجيش عن الشعب، أو أنه على ما يبدو كان يراد تجنب تعفن الجزائر...وها هي فرنسا نفسها تدق ناقوس الخطر معلنة: أن الأدوية لم تعد تؤثر على هؤلاء المجمّعين، لعمق التلف الذي أصاب قواهم الفيزيولوجية ".[17]

2.جاك شاربي: الإنسان والمناضل.

ولد جاك شاربي عام 1929م، بإحدى ضواحي سان دوني بالعاصمة الفرنسية باريس وهو ينتمي لعائلة من الأقدام السوداء، فوالده من مواليد مدينة تلمسان، احترف فن التصوير، ونشط ضمن التيار اليساري، فكان من النقابيين الثوريين، لكنه تعرض للإقصاء من صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي في أواخر عام 1924م، فأسس بمعية بيير مونات Pierre Monatte صحيفة " الثورة البروليتارية " la Révolution Prolétarienne[18] في شهر جانفي 1925م[19] أما والدته المنحدرة من أصول يهودية، فقد كانت تشتغل في سلك التعليم ونشطت خلال الحرب العالمية الثانية في صفوف المقاومة الفرنسية السرية، وكانت نهايتها مأساوية، فقد فضّلت الانتحار عام 1941م حين أيقنت أنها على وشك الوقوع في قبضة الألمان، ووسط أجواء القبضة النازية على باريس، تمكن والده من تهريبه رفقة شقيقه، حيث رحل بهما إلى مدينة تولوز، وبعد تحرير هذه الأخيرة من القوات الهتلرية، تمكن جاك شاربي التلميذ بوساطة أندري توران André Thorent ، من ولوج عالم المسرح فأضحى ممثلا كوميديا، يعتلي الركح إلى جانب العديد من الأسماء اللاّمعة، على غرار دانيال سورانو Daniel Sorano، وجان ماري ريفيير Jean-Marie Rivière[20] ، كان هذا الممثل الكوميدي إذن ومنذ نعومة أظافره، يعيش في وسط اجتماعي مسيّس، حدث أول اتصال له بالجزائر خلال عام 1953م، حيث احتك بعدد من الشبان، ممن التفوا حول الأستاذ أندري مندوز، وأطروحاته المنافحة عن حق الشعب الجزائري في التحرر،[21] وكان من بينهم الطالبة ألين بوفري Aline Bouveret أصيلة الجزائر، التي ستصبح زوجة له فيما بعد، حيث أسهمت بدورها في تعرف شاربي على العديد من الشخصيات النقابية والمسيحية المناضلة، أوربية وجزائرية، على غرار ألكسندر شولي Alexandre Chaulet،و بيير شولي[22] Pierre Chaulet، وقرينته كلودين شولي Claudine Chaulet ، وآن ماري شولي Anne-Marie Chaulet زوجة القيادي صالح الوانشي.[23]

في عام 1954، عاد جاك شاربي إلى باريس، وقام بتقمص الدور الرئيسي للفيلم الذي حمل عنوان J'ai 17 ans وكذلك فيلم Les Oiseaux de Lune للمخرج مارسيل أيميه Marcel Aymé، وقد اكتسح الفن الرابع، فاحتضنه مسرح l'Atelier ،وأضحى شخصية شهيرة في الملهى الباريسي في سنوات الطفرة، وهكذا صنع حضورا لافتا، فأصبح ناشطا في كل مكان، حيث كتب ولعب بنجاح أدوارا عديدة، وقاد مسارا رائعا على شاشة التلفزيون،[24]فلم يكن غارقا في مجال الفن وحسب، بل انخرط مع التنظيمات اليسارية، وقد قام بحملة قوية تثقيفية وترفيهية ضمن

الكنفدرالية العامة للعمال CGT، وانضم إلى تجمع صغير لاتحاد اليسار الاشتراكي، الذي رأى بأنه واضح في مواقفه المعلنة بشأن قضية الاستعمار أكثر من الحزب الشيوعي الفرنسي PCF[25].

لقد روى جاك شاربي في كتابه " حاملو الأمل " les Porteurs de l'Espoir، متحدثا عن المؤثرات التي عززت قناعاته، بضرورة التصدي للظاهرة الكولونيالية وتجلياتها المقيتة، فأشار إلى أن الأديب كاتب ياسين، الذي تعرف على كتاباته أولا، ثم احتك به بشكل مباشر، قد أسهم في فتح عينيه على مساوئ الاستعمار، ولاسيما القمع الاستعماري المصاحب لأحداث ماي 1945م.[26]

وبالفعل، وبعد اندلاع الثورة التحريرية، وتطور أحداثها، التقى برجال من جبهة التحرير الوطني، وبعدد من الأوربيين المؤيدين، وبصفته منخرطا في اليسار الجديد، ومشتركا في جريدة France-Observateur، فقد قام هذا الممثل بتنظيم عروض، وتوزيع منشورات سرية وإلصاق إعلانات ومع ذلك، فقد كان يتألم لهذا الشكل من الدعم ويعتقد بعدم نجاعته وعقب أحداث 13 ماي 1958م، كان أحد المعارضين لهذه الحركة التي وصفت بالفاشستية حيث دعا إلى ضرورة إحلال السلم في الجزائر، والإقرار بحق الجزائريين في استقلالهم.[27]

لقد خاطب شاربي آن ماري شولي، معلنا رغبته القوية في الالتحاق بمعاقل المقاومة داخل الجزائر، الأمر الذي جعلها بحسب أحد الكتّاب، تصاب بنوبة من الضحك، وهي تتأمل في بنيته الجسمية الضعيفة، مستغربة ذلك الالتماس الغريب المقدم لها في قلب باريس، حيث خاطبته بالقول:" إنك لا تكسب البنية الجسمية المناسبة، غير أن هناك شيء أفضل يمكن أن تفعله، إن هنالك فرنسيين يعملون مع جونسون، وسوف أدلك على أحدهم للاتصال به "[28]، فكان أن بادرت بربط الاتصال بينه وبين " فانسان "، وهو الاسم المستعار لفرانسيس جونسون، بواسطة " كاترين "، وهو الاسم السري لكوليت جونسون، وتم تحديد موعد اللقاء في حانة فندق " بون روايال " ،على مقربة من دار النشر " غاليمار "Edition Gallimard وسرعان ما حصل التوافق بين الرجلين، ليشرع بعدها في القيام بما طلب منه، واستعان في ذلك برفاقه في المسرح والتلفزيون، وهم زوجته آلين بوفيري، والممثلة سيسيل ماريون وجاك ريسبال، وبول كروشي، وجاك تريبوتا.[29]

لم يكن شاربي متخفيا، بل استغل حركة تنقلاته رفقة مجموعته الكوميدية، وسخّر التزاماته المسرحية والسينمائية في تعزيز شبكة جونسون، وفي هذا الصدد تدعمت الشبكة بفروع في ليون Lyon، وفيل إيربان Villeurbanne، وفي ديجون Dijon، ومرسيليا Marseille وأثناء

تصويره لفيلم برفقة رؤول سانغلا **Raoul Sangla** و آدو كيرو **Ado Kyrou**، تمكن من تجنيد العديد من الأعضاء، وهكذا تحول إلى مناضل نشط، قام بأدوار هامة في حركة ما يعرف بحاملي الحقائب، فكان يساعد في نقل الأموال والمنشورات والصحف بواسطة الحقائب الرياضية كما تكفل بإيواء منتسبي الجبهة لدى معارفه، ومن ذلك، قيامه- بتوجيه من القيادي يوسف حداد[30]- بتحويل أحد الجرحى إلى منزل سيمون دي بوفوار **Simone de Beauvoir** ،[31] وفي 20 فيفري 1960م القي القبض على جاك شاربي رفقة والده في مدينة فون رومو **Fon Romeu** ، كما طاولت التوقيفات العديد من الناشطين على غرار جيرار ميير، وجانين كاهين، وجاكلين كاري، وجون كلود بوبير، وميشلين بوتو، وجاك تريبوتا، وبول كروشي، ومن حسن حظ الشبكة وبفضل الحواجز الفاصلة بين فروع هيكلتها، فإن رئيسها جونسون لم يسقط بين مخالب الشرطة، علما بأن ملفاتها وأوراقها كانت كلها بيده، وهكذا وبعد فترة العمل السري دقت ساعة الشهرة، ذلك أن أخبار الشبكة قد شغلت الصفحات الأولى في جميع الجرائد، وقد كانت صحيفة **Paris- Presse l'Intransigeant** صاحبة السبق الصحفي، حيث كتبت في صدر صفحتها الأولى في عددها الصادر بتاريخ 26 فيفري 1960م تحت عنوان جذاب: حداد حمادة يعترف:" هؤلاء الفرنسيون الذين أوقفتموهم هم أكثر التزاما بجبهة التحرير الوطني مني أنا "، وبعد توقيف شاربي واخضاعه لحصص من التعذيب، تم اقتياده إلى سجن فران حيث قضى ما يناهز خمسة أشهر، تقاسم خلالها مع الجزائريين يوميات السجن، وهناك حرر كتابه الهام عن مجريات الحياة داخل أحد الأوكار الموحشة، وقد سماه " الجزائر في السجن "[32] **L'Algérie en Prison**، ولا شك أن التسمية تحمل مدلولات في غاية الأهمية، وقد نشرت جريدة المجاهد ترجمة لنسخته المخطوطة في عددها رقم 89 الصادر في 13 فيفري 1961م[33]، وبرأي محمد حربي، فإن حرب التحرير الجزائرية، قد قطعت المسيرة الواعدة لشاربي الذي تحول للدفاع عن قيم الحرية والمساواة التي ترفعها الدولة الفرنسية كشعار ،وتدوس عليها حيال الجزائريين في الواقع.[34]

بعد المعاناة الصحية الجسدية والنفسية التي رافقت وضعه في السجن، تم نقله إلى مستشفى الطب النفسي في **Ville-Évrard**، وهنالك تمكن من الفرار، حيث توجه إلى بلجيكا، فألمانيا وبعدها إلى إيطاليا لينتهي به المطاف في تونس، وعقب هذا الهروب، حكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجنا، وكان عليه أن ينتظر قرار العفو الصادر عام 1966م، قبل أن تطأ قدمه الأراضي الفرنسية من جديد، وفي خلال استقراره بتونس، أسهم في عدة نشاطات حيث ذكر بتواضع: " لقد أنتجت برامج لراديو تونس، وقمت ببعض المهمات لصالح الحكومة المؤقتة

للجمهورية الجزائرية، وتعرفت على قادة جبهة التحرير الوطني، غير أن اللقاء الذي ترك بصماته أكثر على شخصيتي، كان لقائي بالمناضل فرانز فانون، الذي شجعني على الاهتمام بالأطفال اليتامى، بمساعدة الأطباء محمد الصغير نقاش[35] وميشيل مارتيني **Michel Martini**.[36]

وفي مقال نشره شاربي عام 2005م، عقب إصدار هنري علاق " مذكرات جزائرية " أشاد فيه بالدور المتميز الذي لعبه هذا المناضل الشيوعي، الذي بفضله تم الكشف عن الممارسات الفظيعة للتعذيب، غير أنه أبدى عدم مشاطرته لما أورده صاحب الكتاب بشأن مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي تجاه الثورة الجزائرية، حيث ذكر في تحليله بأن الحزب الشيوعي الفرنسي قد مارس ضغوطا على غير الشيوعيين، وأعطى مثالا عن ذلك، ما عرضته الصحفية إيزابيل فيشنياك، التي كانت مراسلة دائمة لصحيفة **le Monde** في جنيف لمدة خمسين عامًا، والتي أوضحت في حوار جمعها مع شاربي "أن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي كان غير مفهوم، فقد زارها بعض قياداته وأبلغوها بأنه يتعين عليها أن تتوقف عن استضافة الفارين!"، ويخلص شاربي، إلى أنه لطالما كان الشيوعيون بطيئين في التعرف على أخطائهم، مضيفا بأن شعارهم "السلام في الجزائر"، لم يكن يعني استقلال الجزائر مختتما بالقول:ألم يحن الوقت لوضع حد لـ "حكايات وأساطير **PCF**".[37]

وعن مدى وعي جاك شاربي ورفاقه بجسامة المهام وخطورة الموقف جراء انضمامهم إلى الشبكة، يؤكد فرانسيس جونسون:" أن حملة الحقائب كانوا على وعي تام بالأخطار التي يعرّضون لها أنفسهم، وكانوا يدركون جيدا أن وجودهم سينقلب إلى الأبد، وأن حياتهم المهنية ستكون معلقة بين قوسين، وأنهم سيلتزمون بشروط العمل السري الصارمة، ومنها البعد والانفصال عن الأسرة والأصدقاء...فكانوا على استعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل خلاص فرنسا وصون شرفها".[38]

لقد أظهر اكتشاف الشبكة وطول مدة المحاكمة مدى انشغال الصحافة والرأي العام بقضية الحرب في الجزائر التي تحولت إلى هاجس كبير للدولة الفرنسية، لاسيما مع انقسام المجتمع الفرنسي واتساع ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية، الأمر الذي دفع بالجنرال ديغول إلى دعوة قادة جبهة التحرير الوطني إلى الحوار في شهر جوان 1960م والتصميم فيما بعد على تسريع وتيرة حل القضية بطريقة سلمية.[39]

لقد أشاد فرحات عباس عبر نشرية " حقائق ضد الاستعمار Vérités Anticolonialistes " في عددها التجريبي الصادر في شهر سبتمبر 1960م بشبكة جونسون حيث ذكر: " كان نضال شبكة جونسون مفيدا للغاية بالنسبة للطرف الجزائري، لأنه وضع كفاحنا في سياقة الحقيقي، باعتباره كفاحا ضد النظام الاستعماري، وليس ضد الشعب الفرنسي...ولقد برهن هؤلاء الفرنسيون، الذين قدموا لنا يد المساعدة بالأفعال الملموسة، أنه في الإمكان إقامة تعاون سلمي مستمر بين الشعبين الجزائري والفرنسي ".[40]

3.أهمية كتابات جاك شاربي في التأريخ لأحداث الثورة.

1.3.الأعمال السينمائية المخلدة للثورة.

يعتبر فيلم " سلام فتي" Une si jeune paix الذي أخرجه جاك شاربي، مجسدا لاستمرارية وتنوع معركة هذا المناضل الصلب من أجل مناهضة وكشف التداعيات التي خلفتها الحرب الاستعمارية الظالمة، فقد أنتج هذا الشريط الذي يعد أول فيلم روائي عام 1964م، وقد تقاسم البطولة في أدواره مجموعة من الأطفال الحقيقيين، من أبناء الشهداء إلى جانب نخبة من الفنانين[41]، الذين تألقوا لاحقا في الساحة الفنية الجزائرية، وقد تناول هذا العمل بالمعالجة معاناة هذه الشريحة من الأطفال، حيث رسم صورة متكاملة لما تحمله ذاكرة هؤلاء عن بشاعة الحرب التي تسببت في فقدانهم الأمن الوجداني، وحرمانهم من مقاسمة أترابهم على المستوى العالمي التمتع بلحظات الحياة الحلوة حينما وجدوا أنفسهم يكتفون باللعب داخل أسوار مركز أبناء الشهداء لعبة الحرب بدل الاستمتاع بالسلام[42]، وقد حصد هذا الفيلم جائزة في مهرجان عقد بالعاصمة السوفياتية موسكو عام 1966م.[43]

2.3. كتاب الجزائر في السجن L'Algérie en Prison_

عرض لنا المناضل جاك شاربي لوحة عن يوميات نزلاء سجن فرين Fresnes، متحدثا عن تلك الأجواء التي تجمع هؤلاء كل صباح، حيث كتب:" والغريب أنك عندما ترى مظاهر الابتهاج على وجوههم في لحظة اللقاء، يخيل إليك أنهم لم يجتمعوا منذ ستة أشهر ...يستمعون بعد النشيد الوطني، إلى نشرية الأخبار، التي تحررها لجنة الصحافة، ويساهمون في مناقشات، تزيد المناضل تكوينا وإعدادا، وهذه النشرية عبارة عن صحيفة حقيقية، تكتب بخط اليد في عدة نسخ، على عدد الأمكنة التي يتجمع فيها المساجين في ساحة الراحة ".[44]

لقد أبدى شاربي إعجابه بطبيعة التكوين الثقافي الذي يمارسه المساجين بأنفسهم فتحدث مثلا عن الدروس التي كانت تقدم في مجال اللغة الفرنسية، وكان توقيتها منتصف الليل في شهر ماي 1960م، حيث كتب:" حضرت درسا في الفرنسية في درجة السنة السادسة فرأيت شابا جزائريا بسط لهم الدرس في السبورة ، ويعلمهم كيف يكتبون الرسائل والطلبات البسيطة من غير أخطاء، ثم أملى عليهم مثالا، وكان الحاضرون الـ13 يكتبون ما يملي عليهم باهتمام بالغ، وعناية فائقة فتأملت تلك الرؤوس المنحنية، وفي أولئك الرجال التلاميذ، ثم ابتسمت عندما تذكرت ما تكتبه عنهم الصحف اليمينية: " إرهابيون وقطاع طرق ".[45]

وفي سياق استعراضه للأنشطة التوعوية والتنظيمية المنعقدة بالسجن، ذكر بأن مسؤولي المساجين الجزائريين كانوا يعقدون الاجتماعات دوريا في الساحة، ولم يكن ذلك سريا، فقد نجح هؤلاء في انتزاع هذا الحق من إدارة السجن، ولفت إلى أجواء الديمقراطية بالقول: " هذه الاجتماعات أكدت لي بكيفية ناطقة واضحة صارخة، أن هذا الشعب الجزائري، يطمح إلى ديمقراطية يكون فيها لكل واحد حق الكلام وحق التعبير ،ولكل واحد فيها ميزانه واعتباره".[46]

ولعلّ الخلاصة التي عرضها شاربي، عن دور تلك السجون والمعتقلات في خدمة أهداف الثورة تمثل أحسن اعتراف، فقد كتب في هذا الصدد:" في هذا السجن، اكتشفت الشعب الجزائري الذي لم تتضح لي حقيقته بمثل هذا الوضوح قبل دخول السجن...لم أعرف من قبل الجزائريين كشعب بمثل هذه القوة ...لقد عشت معهم في السجن نحو خمسة أشهر، ولن أتأسف على هذه التجربة...هل أتحمل يا رفاق من غير أن أعلن صراخي وثورتي وسخطي على أقوال الصحافة الفرنسية، وهي تجرؤ على اتهام الخمسين ألف جزائري المعتقلين في السجون والمحتشدات، بأنهم لم ينخرطوا في الجبهة إلا طلبا للخبز، أو حبا في الدماء ".[47]

بشاطر شاربي هذه النظرة حول مكانة المساجين، ودورهم في التعبير عن الوحدة الثورية المناضل هنري علاق الذي كتب يصف الأوضاع من داخل السجن، حيث كان يتقاسم مع الجزائريين ذات الوضع :" كان السجن صورة مصغرة للجزائر التي كانت ماضية في دربها نحو الحرية ...لم يعد أحد يبدي استغرابا، إذ أصبح التزام شعب بأكمله...يعود الفضل في هذا الانسجام إلى الحماس الديني، فأغلبية المساجين هم في الغالب من أصول ريفية، كان إيمانهم عميقا، فهم يحاربون من أجل الحرية، إيمان لا ينفصل عن قضية الاستقلال، وهو ما يعني أيضا الشجاعة والأخوة والتضامن والافتخار بالانتماء إلى ثقافة وحضارة تتكالب الهيمنة الاستعمارية على تجاهلها، فقد كان في السجن الإسلام، والتسامح، والانفتاح ".[48]

3.3. كتاب حاملو الأمل: شبكات دعم جبهة التحرير خلال حرب الجزائر. الفاعلون يتحدثون.

les porteurs d'espoir :les réseaux de soutien au FLN pendant la guerre d'Algérie : les acteurs parlent.

في عام 2004، أصدر "حاملو الأمل " عن دار النشر "لاديكوفارت" في فرنسا، وكان عبارة عن شهادات من أوروبيين وضعوا أنفسهم تحت تصرّف الثورة الجزائرية، وأسهموا فيها بقدر استطاعتهم، ومع أنّ ما قدّمه هؤلاء شكّل دعماً قوياً وحاسماً للثورة في بعض الحالات، فإنّ جاك شاربي، قد قال وبتواضع نادر في آخر أيامه: " أعتقد أننا لم نفعل غير أشياء بسيطة ومتواضعة، بعيدة عن جحيم الحرب ورعبها اليومي... كنّا مندفعين لإنجاز مهام فرضت نفسها على الواقع ليس إلا. "[49]

لقد جمع هذا الكتاب زهاء 63 شهادة لقدماء أعضاء شبكات دعم جبهة التحرير الوطني بأوربا، الذين كانوا ينشطون على مستوى فرنسا وبلجيكا وسويسرا والمشكلين من نساء في حدود 38% ، ورجال في حدود 62%، ينتمون إلى شرائح مختلفة اجتماعية وثقافية وأيديولوجية، فمنهم مثقفون، وطبقة وسطى، وبروتستانت، ويهود، وكاثوليك وشيوعيون وقد كانت دوافعهم سياسية بل ربما أخلاقية في المقام الأول.[50].

وفي التحليل الذي قدمه شاربي للعينات التي استجوبها من الفاعلين، لاحظ أن عدد المنخرطين من الموظفين والعمال كان محدودا، على عكس المثقفين ولاسيما الصحافيون والأساتذة والكتاب علاوة على أعداد من الفنانين، كما أن التركيبة العمرية قد شملت كل الفئات من الشباب إلى الكهولة، تحركهم دوافع مختلفة، إما التزاما بالنضال الحزبي لأولئك المنتسبين إلى التيار الشيوعي والاشتراكي والتروتسكي، أو ممن تأثروا بأحداث الحرب العالمية الثانية، وجاءت الفئة الثالثة تضم الشبان المتأثرين بأجدادهم، أو ممن جرى تجنيدهم في هذه الفترة[51].

وفي سياق حديثه عن عملية الانخراط في الشبكة، أشار شاربي إلى أن المنخرطين قد توزعت انتماءاتهم الفكرية والأيديولوجية، ولعل ما استوقفه في نوعية المتعاطفين والمساندين كان مشاركة عدد من رجال الدين، وقد فسر دعمهم من منطلقات دينية، حيث قال: " في نفس التنظيم وقف رجال الدين المسيحيين من المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي، إلى جانب أفراد من

التيارات الأخرى، لأن الإنجيل يحض على ضرورة تقديم الحماية والمساعدة للجزائريين الذين يعانون الظلم والطغيان "[52].

4.3. كتاب أطفال الجزائر: les Enfants d'Algérie

يتطرق الكتاب إلى واقع الأطفال الجزائريين اللاجئين بتونس، حيث تشير الإحصائيات إلى أن زهاء 150 ألف جزائري قد عبروا الحدود الشرقية، واستقروا بتونس بين سنوات 1957-1962م، حيث مثلت الشريحة الأقل من 15 عاما ما يناهز 50% من المجموع ، وقد تلقى هؤلاء الرعاية اللازمة من الأطباء والهلال الأحمر التونسي، وقد قام جاك شاربي بجمع شهاداتهم وقصصهم المؤلمة ورسوماتهم في كتاب صدر لأول مرة بايطاليا عام 1961م عن دار النشر إينودي Edition Einaudi لصاحبها جيوفاني بيريللي Giovanni Pirelli ، ثم أعيد طبعه من طرف دار النشر فرنسوا ماسبيرو[53] عام 1962م، وبالرغم من أنه صدر بعد نهاية الحرب، غير أنه تعرض للمنع من التداول، ومع ذلك، فقد تحدى العديد من أصحاب المكتبات قرار الحظر، وقاموا بتسويق نسخ محدودة منه.[54] وجاء في تصريحات لمدير دار النشر " لا ديكوفارت "، بأن شاربي قد اتصل به عام 2002م، حيث كان ينوي إعادة نشر الكتاب الذي كان قد ظهر تحت اسم مجهول عام 1962م.[55]

لم تنكر الجزائر أبدا نضال بعض المثقفين اليساريين الفرنسيين، الذين ساهموا بإمكاناتهم المتواضعة والفعالة لتحقيق السلام في الجزائر، وقد حمل كتاب " تشريح حرب " لفرحات عباس ما يعكس الإقرار والاعتزاز بهؤلاء، حيث كتب: " رجال يقطعون سياسة السكوت ويساندون ويحتجون ضد الحرب القائمة في الجزائر، ويؤيدون المفاوضات والسلم...فهناك صحافيون على الرغم من المخاطر التي تثقلهم يضعون أقلامهم في خدمة الجزائر، ويدافعون على تحريرها "[56]، وقد اعترف عمر بوداود، الذي ترأس فدرالية جبهة التحرير بفرنسا بين سنوات 1957-1962م بأن الجبهة لم يكن بإمكانها أن تؤدي مهمتها بمثل تلك الفعالية لولا سند الشبكات، فقد كانت ستواجه عقبات حقيقية، حيث أن عملها كان يتوقف على السرية، وهي مرتبطة بالدعم المتوفر في عين المكان، ويذكر ذات القيادي في سياق تعليقه على موقف النخب الفرنسية المساندة للثورة ودوافع قيامها بذلك، بأن الأسباب التي دفعت جونسون إلى تكوين الشبكة المشهورة، واعتناق القضية الجزائرية هو حرصه على ألا يرى الجزائريون في الفرنسيين أعداء دون تمييز، حيث صرح له بالقول: " لست معكم باعتباري مناضلا في الجبهة، وإنما وفاء لفرنسا الخالدة، ولمثلها في الحرية

والعدالة والديمقراطية "[57]، وهي لا شك أحاسيس يتقاسمها مع كافة معاونيه ومن بينهم جاك شاربي.

خاتمة.

لعلّ ما يمكن الوقوف عنده في ختام هذه المحاولة العلمية، أن الثورة الجزائرية بطابعها التحرري، وأبعادها الإنسانية، وبما حملته من قيم مختلفة، وما تعرضت له من أعمال قمعية وعمليات ممنهجة للتعذيب، قد حرّكت الضمائر الحية، ونجحت في استقطاب العديد من المثقفين والمتنورين الفرنسيين، لاسيما منتسبي التيار اليساري الذين وقفوا مناصرة لقيم العدالة وتقرير المصير، وانتصروا لمبادئهم، ولأفكار ثورة 1789م، على حساب استراتيجية حكومتهم، فلم يكتفوا بحملات الاستنكار وتعرية الفظائع الكولونيالية بأقلامهم وأصواتهم، بل تحوّلوا مجازفين بكل مستقبلهم، وأحيانا بحياتهم إلى مناضلين ميدانيين أسهموا في تقديم دعم لوجستيكي بالغ الأهمية، مكّن الثورة من تحقيق اختراق هائل للوسط الفرنسي، والقيام بأنشطتها الدعائية والنضالية بكل سلاسة، ولعل في مسيرة الفنان شاربي ما يعكس تلك الروح التي خلقتها الثورة، حينما آمن بمشروعيتها العديد من أبناء المحتل.

الهوامش:

[1] - عبد الله مقلاتي، "المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جونسون نموذجا"، مجلة المصادر، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، العدد 21، 2010، ص 231.

[2] - أحمد منغور، **موقف الرأي العام من الثورة الجزائرية 1954 – 1962م**، مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2006م، ص ص 163-164.

[3] - موريس غابريال فيوليت Maurice Gabriel Viollette (1870م-1960م) ، سياسي ورجل دولة فرنسي يساري التوجه، عين حاكما عاما على الجزائر بين سنوات 1925-1927م، أصبح وزيرا للدولة في حكومة الجبهة الشعبية عام 1936م مكلفا بالشؤون الأهلية، كتب عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في شهر جويلية 1936م مقالا في مجلة الشهاب ، مما جاء فيه: " لم يظفر سياسي بما ظفر به من حب الجزائريين وتقديرهم وامتلاك قلوبهم ، كل ذلك لكلمة خير قالها فيهم، وسعي صالح سعاه في مصلحتهم على ما يتطرق ذلك السعي من شكوك واحتمالات، وعلى أنه لم ينجز من سعيه قليل ولا كثير" .

[4] - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1992، ص ص 18،20.

[5] - هنري علاق (1921-2013م) ، واسمه الحقيقي Harry Salem، مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري اشتغل صحفيا ثم مديرا لجريدة Alger Républicain بين سنوات 1950-1955م، تعرض للاعتقال في شهر جوان 1957م، من طرف فرقة المظليين العاشرة تحت قيادة الجنرال ماسو، قضى ثلاث سنوات في سجن باربروس، تعرض خلالها للتعذيب الجسدي، ثم حوّل إلى سجون داخل فرنسا، ليتمكن بعد أشهر عديدة من الفرار ، يعد من أوائل الكتاب الذين تطرقوا إلى هذه المسألة، حيث يعد كتابه الذائع الصيت، الذي يحمل عنوان: La Question، الصادر في شهر فيفري عام 1958م، وثيقة أساسية في هذا الصدد.

[6] - هنري علاق، **مذكرات جزائرية**، دار القصبة للنشر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص- ص 53-54.

[7] - نفسه، ص 241 وما بعدها.

[8] - جمال قندل، " المؤرخ الفرنسي بيير فيدال ناكي ودعم الثورة الجزائرية"، **مجلة الحوار المتوسطي**، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس، الجزائر، مج 11، العدد 2، 2020، ص 164.

[9] - هنري مايو Henri Maillot 1928 – 1956م المعروف بلقبه العسكري l'Aspirant Maillot من مواليد الجزائر من عائلة تنتمي إلى الأقدام السوداء، مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري، مناهض للاستعمار شغل منصب الأمين العام لاتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية، اشتغل في مصلحة المالية بجريدة Alger Républicain، تبنى فكرة الكفاح الثوري وتأييد الوطنيين الجزائريين، وقد كان من أشهر

العمليات التي قام بها فراره من الجيش الفرنسي، وتحويل شاحنة محملة بالأسلحة والذخيرة في مطلع شهر أفريل 1956م والالتحاق بمجموعات مقاتلة من الشيوعيين تنشط بمنطقة الشلف، والتي قتل بها في اشتباك مع وحدات الجيش الفرنسي في مطلع شهر جوان 1956م. للمزيد حول حياته ونضاله ينظر:

-Serge Kastell, le Maquis Rouge : l'aspirant Maillot et la guerre d'Algérie 1956, l'Harmattan, Paris, 1997.

[10] - https://www.maitron.fr/spip.php؟ /article 141283 ,Tramor Quemeneur , Maillot Henri , 13 /03/2021

[11] - رشيد خطاب، **الخاوة والرفاق**، دار خطاب، د.م، 2013، ص 321. وللاطلاع على نص الرسالة بلغتها الأصلية، ينظر:

- https://www.histoirecoloniale.net/des-Francais-qui-se-sont-battus pour l'indépendance de l'Algérie. Html.

[12] - عبد المجيد عمراني، **جون بول سارتر والثورة الجزائرية**، مكتبة مدبولي، د.م، ص ص 61-62.

[13] - فرانسيس جونسون، **حربنا**، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص 24.

[14] - جون بول سارتر، **عارنا في الجزائر**، الدار القومية للطباعة والنشر، د.م، ص ص 26-27.

[15] - خالد بوهند، " النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار"، **مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، العدد 06، 2013، ص 54.

[16] - نفسه، ص 58.

[17] - فرانز فانون، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2004، ص 18.

[18] - للاطلاع على نشاطات المناضل الشيوعي والنقابي بيير مونات وأطروحات مجلة " الثورة البروليتارية " ينظر:

- Colette Chambelland, Pierre Monatte, une autre voix syndicaliste, Editions de l'Atelier, Paris, 1999.

[19] - ماري بيار اولوا، **فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009 ص 127.

[20] - https://www.maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article19443, Le Maitron, CHARBIT Jacques. Pseudonyme : Jacques CHARBY ; François, 17/08/2021.

[21] - Ibid.

[22] - بيار شولي (1930-2012م)، من مواليد الجزائر العاصمة، ينتمي إلى عائلة مسيحية كاثوليكية، حاز درجة الدكتوراه في الطب عام 1957م، ناضل في صفوف ج ت و منذ شهر ديسمبر 1954م، حيث تكفل بإيواء مناضلي الجبهة ونقلهم، وتوزيع المنشورات وعلاج المصابين والمرضى، تم توقيفه خلال العمليات القمعية التي أعقبت إضراب الثمانية أيام، حيث أودع سجن سركاجي، بعد طرده من الجزائر، التحق بتونس، حيث شارك في لجنة تحرير جريدة المجاهد في نسختها باللغة الفرنسية، منحت له الجنسية الجزائرية عام 1963م، وظل يمارس مهام مختلفة بالقطاع الصحي الجزائري، تعرض خلال العشرية السوداء للتهديد، مما اضطره إلى مغادرة البلاد عام 1994م صوب جنيف السويسرية. للمزيد حول حياته ينظر: رشيد خطاب، مرجع سابق، ص ص 185-187.

[23] - خالد بوهند، مرجع سابق، ص 57.

[24] -https://www.lemonde.fr/disparitions/article/2006/01/06/jacques-charby-comedien_728156_3382.html, Mohammed Harbi, Jacques Charby comédien , 12/02/2022

[25] - https://www.maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article19443, Op.cit.

[26] - وكالة الأنباء الجزائرية، سلام حديث جدا لجاك شاربي ، https://www.djazairess.com/aps/322174، 24/03/ 2022.

[27] - هرفي هامون وباتريك روتمان، **حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**، منشورات دحلب، طبعة خاصة، الجزائر، 2010، ص ص 145-146.

[28] - نفسه، ص 146.

[29] - ماري بيار اولوا، مرجع سابق، ص ص 127-128.

[30] - حمادة حداد (1928 – 2015م) ، المدعو يوسف، من مواليد عين مليلة بولاية أم البواقي، التحق بالنضال الوطني ضمن صفوف حزب الشعب عام 1946م، بإقليم قسنطينة، ثم انضم إلى المنظمة الخاصة، وبعد اكتشافها عام 1952م، ظل مطاردا حتى القي عليه القبض في مطلع نوفمبر 1954م، حيث حكم عليه بعام ونصف سجنا قضاها بين سجني سركاجي والبرواقية، بعد إطلاق سراحه، وبتوجيه من القيادي محمد مشاطي، التحق بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا، فكان من إطاراتها القيادية على المستوى المحلي ومن المهام التي باشرها التكفل بالاتصال المباشر بعناصر شبكة جونسون. ينظر:

- https://www.ech-chaab.com/ar/الملفات-الأسبوعية/ملفات-خاصة/item/1357.

[31] - https://www.maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article19443, Op.cit.

[32] - صدر الكتاب أول مرة عام 1961م عن دار النشر Editions de Minuit ، وقد ضم 110 صفحات، وقدّم له المناضل الكبير أندري مندوز، وقد أعيد طبع الكتاب عام 2006م بالجزائر من طرف ANEP ،وعلى الرغم من قيمته التاريخية فإن قراء العربية لا يزالون محرومين من نسخة مترجمة له.

[33] - المجاهد، العدد 89، 1961م، ص 12

[34]

[35] - محمد الصغير نقاش (1918-2010م) ، أصيل أولاد ميمون بتلمسان، حائز عل درجة الدكتوراه في الطب بجامعة تولوز بفرنسا عام 1949م، مناضل في حزب الشعب ، انخرط في الثورة التحريرية مبكرا تولى الإشراف على تزويد الجبهة بالمعدات وتجهيز مراكز العلاج بالحدود التونسية، أول وزير للصحة في الجزائر المستقلة، كان من المعارضين لانقلاب 19 جوان 1965م مما كلفه السجن إلى غاية 1968م، بعيد الوفاة أطلق اسمه على المستشفى المركزي للجيش بعين النعجة بالجزائر العاصمة.

[36] - https://www.maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article19443, Op.cit.

[37] - https://www.lemonde.fr/idees/article/706547_3232.html , jacques-charby ,henri-alleg-une-memoire-algerienne-communiste, 28/11/2020.

[38] - ماري بيار اولوا، مرجع سابق، ص 173.

[39] - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 257.

[40] - ماري بيار اولو، مرجع سابق، ص ص 196-197.

[41] - https://www.maghrebdesfilms.fr/une-si-jeune-paix, 13/05/2021.

- نذكر من بينهم: حسن الحسني (1916-1987م)، المعروف في الأوساط الفنية باسم بوبقرة، وعائشة عجوري (1916- 2010م)، المسماة كلثوم، والحاج محمد العنقا (1907- 1978م)، واسمه الحقيقي محمد إيدير آيت أوعراب، ويلقب برائد الأغنية الشعبية، الذي تولى وضع موسيقى الفيلم، إلى جانب الفرنسي Pierre Jansen.

[42] - بوداود عمير ،أوّل فيلم جزائري بعد الاستقلال، https://www.nafhamag.com. 2020/09/20.

[43] - https://www.lemonde.fr/disparitions/article/2006/01/06/jacques-charby-comedien_728156_3382.html, Op-cit.

[44] - عبد القادر خليفي، "تجليات الثورة الجزائرية في السجون والمعتقلات الاستعمارية 1954-1962م"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، العدد 22، 2018م، ص 183.

[45] - قسم التحرير، "جاك شاربي: اكتشفت الجزائر في السجن"، **المجاهد**، العدد 89، 1961م، ص 09.

[46] - نفسه، ص 09.

[47] - نفسه، ص 09.

[48] - هنري علاق، مصدر سابق، ص ص 257-259.

[49] - ناصر الدين السعدي، فرنسيون حاربوا ظلم بلادهم ، https:// www.al-akhbar.com/Arab/246591، 2021/08/07.

[50] - https://www.monde-diplomatique.fr/2004/10/MEYNIER/11617,Gilbert Meynier, les porteurs d'espoir :les réseaux de soutien au FLN pendant la guerre d'Algérie : les acteurs parlent ,16/12/2021.

[51] - أحمد منغور، مرجع سابق، ص ص 181-182.

[52] - فاتح زياني، **مساهمة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية 1954 – 1962م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، الجزائر، 2016م، ص ص 271-272.

[53] - دار النشر فرنسوا ماسبيرو François Maspero شرعت في العمل عام 1959م، أسهمت في نشر العديد من الأعمال المتعلقة بالثورة الجزائرية، شارك صاحبها في توقيع بيان الـ121 الشهير بتاريخ 06 سبتمبر 1960م، بمناسبة محاكمة شبكة فرانسيس جونسون، حيث تحدث عن دوافع قيامه بذلك، فذكر:" مهمتي هي تقديم الدعم واللجوء والحماية للمكافحين الجزائريين لقد ساندت جبهة التحرير في مكتبتي، وجمعت أكبر عدد ممكن من الوثائق حول الجزائر، ونشرت كتبا ممنوعة رغم المضايقات المستمرة خاصة الحجز والاعتداءات، فكيف لا أوقّع؟ والحقيقة أن المحفز الأول لكل هذا، هو مفارقة ويتمثل في الوطنية ! ". للمزيد حول نشاطات هذه الدار ينظر: أحمد منغور، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962م**، مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2006م، ص ص 178-179.

[54] - https://www.histoirecoloniale.net/Une-exposition-Enfants-algeriens-refugies-en-Tunisie-1957-1962.html, 18/03/2022.

[55] - https://www.algeria-watch.org/?p=62452, François Gèze, Jacques Charby, un juste , 23 /01/2022.

[56] - عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 176.

[57] - عمر بوداود، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 138-145.

قائمة المصادر والمراجع:

-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1992.

- أحمد منغور، موقف الرأي العام من الثورة الجزائرية 1954 – 1962م، مذكرة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2006م.

- بوداود عمير ،أوّل فيلم جزائري بعد الاستقلال ، https://www.nafhamag.com/2017/01/13/

- جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، د.م، د.ت.

- جمال قندل، المؤرخ الفرنسي بيير فيدال ناكي ودعم الثورة الجزائرية، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس، الجزائر مج 11، العدد 2، 2020.

- هرفي هامون وباتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، منشورات دحلب، طبعة خاصة، الجزائر، 2010.

- هنري علاق، مذكرات جزائرية، دار القصبة للنشر،طبعة خاصة، الجزائر، 2007.

- وكالة الأنباء الجزائرية، سلام حديث جدا لجاك شاربي ،
https://www.djazairess.com/aps/322174

- ماري بيار اولوا، فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

- ناصر الدين السعدي ، فرنسيون حاربوا ظلم بلادهم ،
https:// www.al-akhbar.com/Arab/246591.

- عبد الله مقلاتي، المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جونسون نموذجا، مجلة المصادر المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، العدد 21، الجزائر، 2010.

- عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي. د.م، د.ت.

- عبد القادر خليفي، تجليات الثورة الجزائرية في السجون والمعتقلات الاستعمارية 1954-1962م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر، العدد 22، 2018م.

- عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2004.
- فرانسيس جونسون، حربنا، منشوراتANEP ، الجزائر، 2006.
- فاتح زياني، مساهمة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا في الثورة التحريرية 1954 – 1962م مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة باتنة1، 2016م.
- قسم التحرير، جاك شاربي: اكتشفت الجزائر في السجن، المجاهد، العدد 89، 1961م.
- رشيد خطاب، الخاوة والرفاق، دار خطاب، د.م، 2013.
- خالد بوهند، " النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة إبن خلدون بتيارت، الجزائر، العدد 06، 2013.
- Colette Chambelland, Pierre Monatte, une autre voix syndicaliste, Editions de l'Atelier, Paris, 1999.
- Serge Kastell, le Maquis Rouge : l'aspirant Maillot et la guerre d'Algérie 1956, l'Harmattan, Paris, 1997.
- https://www.algeria-watch.org/?p=62452, François Gèze, Jacques Charby, un juste.
- https://www.histoirecoloniale.net/Une-exposition-Enfants-algeriens-refugies-en-Tunisie-1957-1962.html.
- https://www.monde-diplomatique.fr/2004/10/MEYNIER/11617,Gilbert Meynier, les porteurs d'espoir :les réseaux de soutien au FLN pendant la guerre d'Algérie : les acteurs parlent.
- https://www.lemonde.fr/idees/article/706547_3232.html , jacques-charby ,henri-alleg-une-memoire-algerienne-communiste.
- https://www.maghrebdesfilms.fr/une-si-jeune-paix.
- https://www.maitron-en-ligne.univ-paris1.fr/spip.php?article19443, Le Maitron, CHARBIT Jacques. Pseudonyme : Jacques CHARBY ; François.
- https://www.maitron.fr/spip.php/ ؟article 141283 ,Tramor Quemeneur , Maillot Henri .